طاقة نور وهداية

للكاتبة:

د.زينب حلبي

طاقة نور وهداية

مقدمة

إخوتى فى الله تمر بنا لحظات نشعر فيها برغبة مُلِّحة لدينا فى الرجوع إلى الله، ونحتاج إلى الهداية، فنبحث عن طاقة نور وأمل فى الغفران ، نتأمل الدنيا من حولنا فنعلم أنها إلى زوال، ولن يبقى إلا وجه الله تعالى ، فهلُمُّوا بنا نتوب إليه، ونسعى فى مرضاته قبل فوات الأوان، ربما وافتنا المنية فى أى لحظة، ونحن غير مستعدين لهذا اللقاء الذى كان يخشاه أعاظم الصحابة، والصالحين، ويتوجسون منه خيفة ألا ينالوا رضا الله تعالى . فلندعوه من قلوبنا أن يتوب علينا فيما نعلم وما لا نعلم من ذنوب، جُل ما أتمناه أن تقرأوا كتابى ليس فقط بعيونكم، بل بقلوبكم أيضا لتستشعروا ما به من كلمات خرجت من قلب مفعم بخشية الله. نفعكم الله بما ستقرأون ونفعنى بما كتبتُ.

خذ بيدى يارب

تنتابنى لحظات من القلق ومن التردد، وربما من الملل لا أدرى إلى أين أتجه ، ولمن ألجأ فيعترينى شعور بالحنين للماضى أحيانا، برغم أنه لم يكن جميل كما أظنه الآن ، فأجد أننى ربما رفضتُ الواقع لا لشىء سوى لعدم الإنسجام مع حياة مليئة بالضغوط .تفتقر إلى التأمل والإقتراب من الله.

لجأتُ للأهل والأصدقاء والأحباء فلم أجد معهم راحتي، وإنما مزيدا من الهموم والجروح والآلام.

فلم أجد إلا رحابك يا ربي تتسع لتشملنى كما شمِلتَ الكون بأكمله، أعلم أنك معى بينى وبين نفسي، أشعرُ بكَ حين أتنفسُ من هوائك، وأستظل بسمائك ، أنت معي وكفى.

مؤخرا لاحظت أننى كلما فكرتُ فى أمنية، أو حدثنى قلبى بطلب أريده، وكان صعب علىَّ الوصول إليه إلى درجة أننى لا أجرؤ على السعىْ لتحقيقه_ ويالعجب _وجدتك تحققه لي، وتبدو لى الأمنية، كمفاجأة

تتحقق بكل بساطة ، فأتعجب مما يحدث، حتى أن عينيى تذرفان الدمع مما يحدث، وأقول الحمد لله.

حدثني ذات مرة أخٌى فقال:

لا تتواني عن شكر الله، ولا تتواني عن الإستغفار ألف مرة كل يوم، والحقيقة أننى داومتُ على الإستغفار لفترة من الزمن، وقد لاحظتُ أن هدوء نفسي الذى سعيت وراءه كثيرا بدأ يتحقق، وأن الشكر والحمد طاقة عظيمة تتغلغل فى أجزائي، فتعيد لى القوة لأعيش.وتجلب لي الكثير من الخير كنتُ غافلة عنه.

لطالما لعبت بىَ المشاغل الدنيوية، وحطمت بداخلى آمالا عراض، وحدت بى ألا أقنع بكل ما لا يلائمُنى، ولم أكن سعيدة.

ولكن طفرة حدثت بداخلى أبت علىَّ الإستمرار فيما لا أبغى.

فأنا خلِقتُ لأكون كاتبة. منحنى الله القدرة على الغوص فى أعماق النفوس، وقراءة ما بها والتعبير عنها بكلمات دقيقة، وإن كنتُ أزعم ألا حظٌ لى فى مسألة الشهرة أو الإنتشار وربما بعد أن أغادر هذا العالم يكون لما أكتب صدى قد يفيد من يقرأ لي ، فيجد فيما أكتبه ذاته ومكنونات فؤاده.

أُشهدُ الله جلَّ وعلا أننى لم أقصد أن أغضبه مني، وأنَّ الموت عندى أهون من فعل أحد الذنوب عن قصد، وإنما هى كانت ترهات، وسهوات تعترى نفسى، أو ضياع يجتاح روحى بين حين وحين، فأجدنى تائهةٌ لا أدرى الصواب من الخطأ، فيختلط علىَّ الأمر

وأستغفر الله العظيم من كل ذنب صغُر أو كبُر، علمته أم لم أعلمه، فعلته بحُسن نية ربما، أو إنقيادا وراء عواطفى الجياشة التى تأبى أن تحتوي سوى على الشفقة، والحنان لكافة مخلوقات الله فتقع أحيانا فيمن يخدعها ويستغلَّها.

كنتُ ومازلتُ لا أتحكم فى دموعى حين تمس الكلمات قلبي، ولا سيما كلمات رب العالمين فمثلا حين يقول:

(وإذا سألك عبادي عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ، فليستجيبوا ليْ، وليؤمنوا بى، لعلهم يرشدون) صدق الله العظيم.

فماذا يهمنى إذا كنتُ أعلم أن الله سيستجيب لي فى كل ما أدعوه به، وأنا مؤمنة به تمام الإيمان، سيستجيب بطريقته التى تعني مصلحتي، حتى لوخالَفت إستجابته نص دعوتي فبحكمته يعرف ما يَصلح لي،

ولكل البشر ويكتب لنا السعادة على طريقته هو، وليس طريقنا نحن السطحية الدنيوية التى لا تعلم بواطن الأمور.

وكلما سمعتُ قوله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) صدق الله العظيم

تمنيتُ فى أعماق قلبى إبتلاءات الله العظيمة التى تؤلمني، لأكونَ من هؤلاء الصابرين ولأختبر درجة صبري، وتجلدي وقبولي بما يقدره الله لي من إبتلاءات ، فأصبحتُ إذا إشتد عليَ الإبتلاء، أتأكد تماما من إنفراجه، ومن زوال السحب الكثيفة التى تغطي ناظري وتحجب غرضَ الله فى شأني، وماهىَ إلا أيام طالت، أم قصرت، إلا وتنفرج الأزمات، وأعود لأنتظر إبتلاء آخر.

وقد قرأت ذات مرة أن العارفين بالله والسابقين كان أحدهم يقول إذا تركنى الله فوق أربعين يوما بدون إبتلاء، خشيتُ أن يكون به غضب علىَّ، فإذا إبتلاني إطمأن قلبي برضائه عنى، فكنتُ أتفكر فى هذه الكلمات، وأسائل نفسي: أين أنا من هؤلاء ؟

ولماذا أتبرم وأحزن مما يصيبني؟

أليس هو خالقي وأعلم بدرجة إحتمالي، وأَحنّ علىَّ من أمي وأبي، لن يختبرنى بما لا أطيق.

أنا على يقين من ذلك ، فكلما هاجمتنى الظنون، وأوجعتنى المصائب، هرعتُ إليه أستجير به فى ظلمات الليل، أنا جيه، وأخبرهُ بسري فيرفق بحالي، ويغيثني، فمن لي سواه.

كلما إشتاقت روحي لمناجاته، هرعتُ إليه كالطفلة التى تضلُ طريقها، فيحميني، ويجيرني وأنا مَن أنا؟

أنا روح هائمة تبحث عن طريق . فقط طريق ليكون طريق الهداية.

كلما سمعت قوله تعالى (ألا بذكرِ الله تطمئنُ القلوب) صدق الله العظيم

علمتُ أنه يرشدنا إلى سبيل الإطمئنان، والسكينة، والألفة الذى لا يخلو من نوره، فهو الذي خلق القلوب، وهو أعلم بسبل طمأنتها.

الطمئنينة التى تُذهِب الخوف، والتجهم، والقلق.

طمأنينة ربانية لا إنزعاج بعدها ولا ضجيج بالحياة يؤذى معها .

فكُنتُ كلما خِفتُ، وإضطربتُ من شىء، أتذكر هذه الآية الكريمة وأرددها، فأمسكُ بتلابيبب نفسى، وأهدأ، وأشعر بالإسترخاء، بعد أن

تنبسط كل عضلاتي المنقبضة، المترقبة، المتحفزة، فتعتلى روحي السَكينة، التى لا أجدها إلا مع آيات الذكر الحكيم.

ولِما لا ! وهىَ كلمات الله تعالى التى نزلت من فوق سبع سماوات، دليل مادى لا تكذيب له .محفوظٌ بأمر الرحمن إلى يوم أن تقوم الساعة .هبةً منه تعالى لراحة الأرواح.

ومن حظى الجميل، وتوفيق ربي، أن يكون القرآن الكريم، بلُغتي العربية التى أعرفها وأتكلمها، فأفهم ما فيه بيُسر، وأسبِر أغوار مقاصده التى يفسرها المفسرون فتشتفى نفسي بمعانيه الأقرب إلى قلبي.

وهذه أيضا سورة الضحى، ومالها من مكانة خاصة فى قلبي، ولا سيما بعد أن علمت أن الله تعالى أنزلها ليطمئِن بها قلب نبيه، وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم،

فما قرأتُها إلا وتداركتُ معانيها، لما فيها من آيات تربِتُ على قلب المؤمن فتهدىء من روعه، وتُشعرهُ بأنَّ الله تعالى لن يتخلى عنه، فهو عزَّوجل من قال:(والضحى والليل إذا سجى* ما ودعك ربك وما قلى* وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى* ألم يجدك

يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى* ووجدك عائلا فأغنى*فأما اليتيم فلا تقهر* وأما السائل فلا تنهر *وأما بنعمة ربك فحدِّث) صدق الله العظيم

منذ حفظتها فى سن السابعة، وحتى اليوم وأنا أرددها فى صلاتي، وأشعر بنفس الشعور من المؤازرة، والحنان، والإعتماد على الله، مهما بلغت بى الهموم، أو آلمتنى الأحداث فليْ ربٌ كريم يهديني، ويرُدَني إلى طريق الحق، كلما بعدتُ عنه.

وقد نزلت هذه السورة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد إنقطاع الوحى عنه لفترة. حتى حزن قلبه، وظن أن الله تعالى قلاه أى تركهُ، فكانت هى البلسم الشافى لحزنه، ولحزننا جميعا متى تفكرنا فى معانيها الكثيرة. أنا لا أفسِر ولا أعرف علم التفسير ولكننى أسجل إنطباعاتى الشخصية، وشعور نفسي بقراءة هذه السورة التى أشعر بقربها من قلبى بحق.

وهكذا مع كل آية من آيات القرآن الكريم، تتدافع داخلي الأفكار والمشاعر، فتستطيب نفسي بها، وتشتفى روحي، وأشعرُ بأنَّه تعالى قريب منَّا جدا كما قال(ونحنُ أقربُ إليه منكم ولكن لا تبصرون)صدق الله العظيم

فهو القريب الذى ينظر إلى قلوبنا لا إلى وجوهنا فحسب.

الرجوع إلى الله

وما أجمله من رجوع إنه العودة إلى الحق وطريق الهداية الذى نُمضي حياتنا كلها بما فيها، نصبو إليه ونتمنى لو حتى بصيص أملٍ أو طاقة نور، تُبعِث فى أرواحنا الأمان، ولما لا ونحن تسرى فى جسدنا نفخة من روح الرحمن، ألا تكون هى عودة للحبيبِ إلى قلوبنا وإلى الفطرة التى ارتضاها سبحانه وتعالى لنا ؟

نسافر فى العمر سنوات نسعى ونقابل بشر ونتعرض لمحن ولا ننجو إلا إذا استعنا به، وحدهُ من دون الدنيا بما فيها، فاذا لجأنا إليه، عثرنا

على الأمان والمغفرة والهداية، فلنسلك طريق الحق الذى يمنحُنا الإطمئنان، ويثبِّت فى نفوسنا معنى السَكينة والرضا بالمقسوم .

سنظل إلى أخر رمقٍ في عمرنا بحاجة إليهِ، نلجأ إلى بابه ونتضرع بكل إسمٍ هو له، أن يقبلنا عنده فى عبادنا الصالحين التوابين.

الحقيقة الثابتة فى الوجود

يارب أنا نادمة على كل لحظة مرت بي فى صلاتي، لم أكُن فيها بالخشوعِ الكافي، لأَنْ يحلَّ كل مشاكلي النفسية، وكل عواصفي الوجدانية، التى مرت بيْ من قبل.

أنا متعجبة من نفسي! كيف لم أستطع السيطرة على أعصابي، وعقلي، وروحي، وكل مجامع أمريْ، لأكون بهذا القُرب من ربي، الذى يتيح ليْ أنْ أهدأ، وأن أفهم كُنه الصلاة والتواصل الحق من خلالها، والرضا عن النفس، والذى لم أحظْ به، سوى فى هذه اللحظات الآن فقط ، وقد عثرتُ على نفسي أخيرا .

وقد جدت نفسي ضائعة تلهث وراء أحلام تافهة لا تستحق العناء، وأعصابي مرهقة طول الوقت ، أحمل بين جنبات نفسي، روحاً معذبة، مشتتةً، تطيلُ الصمودَ، وتخشى الخطأ، فتعيش فى ضغوطٍ لا حصر لها.

أرى نفسي أحيانا، وكأنني ترس يدور فى آلة بإنتظام، لا بداية ولا نهاية لعملها، يا لها من أيامٍ متشابهة، تلك التى نحياها، ولا نعثر لأرواحنا على أثر فيها.

كم من لحظاتٍ تتداعى فيها الهموم، ونظل نفكر، ونفكر فيها، ولا نلجأُ لمن بيده الحل لكل معضلة، بمنتهى السهولة فهو من هو؟

هو من بيده الأمر والنهى، وبيده الملكوت الأعلى_ سبحانه مالك الملك_ لم أكن أرى نفسي لم أكنْ أرى حجمي الحقيقي! ماذا أكون أنا فى الملكوت الأعلى ؟.

أناجيه قائلة:

أذكركَ كثيرا يارب أتصرف وأتحدث وأنا أعرف أنك تراني، لم أنس هذا للحظة واحدة فى عمري، فأنت لا تغفل عنى ولو للحظة ولا تنام.

كم أرشدتنى لما فيه صلاحي، وما فيه نجاتي،، ربما غرتنى الدنيا وأخذتني الحياة بإزدحامها، وبمواجعها، وبكل ما يقلق البشر، ولكن أبداً لم أرض يوما عن خطأ إرتكبته فى ساعة حُمق، أوإبتلاء منك، لم أسعَد ببُعدى عنك، ولم أنهض إلا عندما أخذت بيدى وأعنتني، وكم طالت علىَّ ليالى البؤس والمرض، والإحتياج وكنتُ أعلم دائما أنك معي ستعيني على أن أتخطى أصعب الأوقات، وكل ما ألاقي. يا من لا أرتفع إلا بذلي لك ولاأستقيم إلا بإنحنائى إليك يارب.

السماء

لم أكن أدرك من قبل كم أنا عاشقة للسماء. حينما أنظر إليها أرى نورا يخطف الابصار لا أدري كيف ينتابنى شعور بالطيران حينئذ، ربما هىَ روحي التى تحلق فى السماء

وأجدنى أحكي ذكرياتي بيني وبين نفسي، وأدعو ربي، أتأملُ جمالَ صُنع الله فى خلقه المعجز،

السماء عالم جميل من السمو والرحمة اذا نظرتُ إليها لا استطع أن أنقل بصري بعيدا عنها، أتعجبُ كيف لم ألاحظ الصلة بين السماء وبين روحى من قبل!.

الذِكْرْ

(أذكروني أذكركم وإشكروا لى ولا تكفرون)

آية قرآنية توقفتُ عندها كثيرا، لا بل توقف قلبى عندها؛ لأعرفَ معناها، وما يقصده تعالى بها، فلم أرَ لها معنى، سوى أنَّ مَن يذكر الله فى كل حالاته، فى فرحه، في حزنه في مرضهِ، فى صحته، فى نومهِ، في إستيقاظه، في غفوته، فى إنتباهته، في نهاره و في ليله. الذكر عموما هو ما يجعله تعالى يذكر عبده (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)

شرط هام جدا لا ينتبه إليه الناس كثيرامن أجل المعيشة الميسرة التى تغلفها الراحة وتتخلها السعة، والخلاص من الهموم هو الذِكْر.

تفسير إبن كثير:

قال مجاهد فى قوله : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) يقول كما فعلت ذلك. فإذكرونى

وجاء فى الحديث القدسى الشريف:

(من ذكرني فى نفسه، ذكرته فى نفسى، ومن ذكرني فى ملأٍ ذكرتُه فى ملأ خيرٍ منه)

والملأ الخير منه فى معظم التفسيرات، هو الملائكة تخيلوا معي أنْ يذكرنا الله تعالى جل جلاله بين الملائكة ونحن من نحن؟ عباده الضعفاء اللآجئين إليه.

شكران النعمة

وقوله تعالى (وإشكروا لى ولا تكفرون)

أمرٌ مباشر منه سبحانه، وتعالى لنا، بشكر النعمة، ووعد لنا بالخير، إن نحن شكرناه.

وقال:

(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأذيدكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد)

دليل على أن نقيض الشكر هو الكفر ووعيد مباشر لا لبس فيه أن من لا يشكر سيتعرض للعذاب، فما يضيرنى لو حمدت الله وشكرته كل يوم ولو لدقائق معدودة تمنحنى طاقة الحمد التى تريح النفس وتصفى القلب.

والذِكر بمعناه المعروف أمرٌ يسير سواء بأذكار الصباح، والمساء، وما أيسر تحميلها على الهاتف النقال، وقراءتها كل يوم صباحا ومساءً، أو يكون الذكر بالتسبيح عقب كل صلاة . المهم أن نستشعر كلمات الذكر فتلمس قلوبنا فمثلا ذكر أحد أسماء الله الحسنى لحظة إغلاق العين للنوم وليكن الله .جرَّب أن تنطق حروف الله حرف حرف بهدوء وتأمل مع إخراج الحرف بصورة وافية دون تعجل وترديد الإسم والإستمتاع بذلك ،شعور رائع ساحر يملأ القلب والضمير والروح بالنور.يشحننا بالطاقة والنوم يصبح هادىء ومريح.

تأملاتى فى سجودى لله

وكنتُ كلما سجدتُ لك أشعر أنك بالقرب مني، تسمعني، وترى دقاتِ قلبى.

سجودي لكَ يرفعني، ويعززني، ويخلصُني من أحمال الذنوب، كلما تنفستُ وقتها شعرتُ بالأمان، وتمنيتُ لو تطول هذه اللحظة إلى أبد الآبدين، فلا أرى بشرا ولا أسمع أحدا . ليتنى علمتُ أن دوائى لديك، وأنني إنما أعودُ بروحي إلى بارئها .

سترحل إليه حتما

عندما تأوب إليه، فتشعر أنَّه معكَ فى كل لحظة، فى كل موقف، روحه تعالى حولك تحوطك، وترعاك، وتوجهك..عندما تخطو إليه خطوة، ويخطوإليكَ خطوات، يقرِّبكَ ويهتم بك، ويحنو عليك، ويجبر كسورك .فتشعر أنَّه الأقرب منك، وما بينك وبينه من حديث لا ينبغى أن يعرفه بشر، ومن سينفعك بعدئذ؟ فلستَ بحاجة لأحدٍ من الآن.

ولمَ لا، وهو من يستمع إلى كلماتك، ومطالبك، التى تبدو أمامك أحيانا، مستحيلة.

فيحققها لك فى الوقت الأنسب.عندما تتأكد أنه يراقبك مراقبة خوف عليك، وحماية لك ليعينك على كل شؤنك، فأنت حقا محظوظ. فمن لا يحتاج الى هذا الشعور بالاتكاء على الأعظم الأقوى والأرحم؟

شعور جميل بالإطمئنان لن تعثر عليه بدونه.

تأملات عابرة

نظرة إلى السماء. تحمل إلىَّ آلافَ المعاني ، الإحتواء هو أعظمها ، والإمتنان للجمال أقلها، فكم بحثت فيها عن جزء من روحى، عن زمان مر، عن حبيب غاب، عن آمال تحطمت. ولكنى وجدت الأعظم من كل ذاك، وهو منبع الحنان، والرفق، وهما جُل ما أحتاجه الآن..عرفتُ معنى أن تناجى مَنْ يسكنُ قلبك، مَن أقربُ إليك من أنفاسك، مَن يملك سعادتك، وأمنك، ورزقك، مَن يهبك أحبائك، وينزل محبتك فى قلوبهم، ومحبتهم فى قلبك بلا سبب، بلا حاجة للسؤال المعهود من عقلك. لماذا؟

فأمامه تسقط الأسئلة، وتبقى إرادته تفسر وتسبب وتمنح بلا أسباب.

حديثى إلى الله

من لى سواك يا حبيبى ياربى، من لى من العالمين معينا يا ودوود، اذا توليتني، فمن ذا يهُمُنى من الدنيا بما فيها، حسبيّ أنك منقذي، حسبى أنك حافظي، ومعينى .

سكن الكون من حولى، وظللت وحدى أناجيك، وأستغفرك، وأنت تنظر إلى قلبى فتراه، ولا يراه سواك .تعلم أننى أحبك، وأحب كل من يحبك، وأتطلع إلى رضاك. فأنت تمنحني السلام والهداية، وأنا أعجز عن شكرك ببشريتى القاصرة. أنت الجبار، تجبر كسورنا فى كل حين وأنت اللطيف فلطفك يحوطنا ويرعانا وأنت المنعم الرحمن الرحيم تغلفنا برحمتك فلا يضرنا بشر ،أنت حسبى وكفى.

لم يبقى لى سواك فإن شئت فارحمنى وإن شئت فاتركنى فأنا بين يديك لا ألجأ لسواك ولا أريد العون ممن عداك طبب ألمي يا من تعلم سرى ونجواى وأنزل علئ عفوك يا مالكى.

يارب بينى وبينك مالا يعلمه البشر فأعنى بقدرتك أن أتحمل ما تعجز عنه قدرتى وبلطفك ما تعجز عنه حكمتى يارب إن كانت دموعى تغسل قلبى فهى شلالات وأن كان ألمى هو زكاة روحى فهو ملء الذات وأن كانت عينى أغمضها لأراك فى خلقك فأنا صنيعتك وإن كنت أرجو شيئا فهو رضاك.

أولى بروحى لو يدوم سهادى

برحاب قربك يا مليك فؤادي

مالي والبشر بكل سخافاتهم ، تعودتُ أن ألتفت إلا إلى حالي، ولا أعيرُ غيرى إنتباهي، فلا أتذكر أنني يوما نظرت لنعمة أنعم الله بها على أحدٍ من عباده، كما لم تحدوني الرغبة فى معرفة تفاصيل حياة غيري ، مثل : ماذا إشترى أو ماذا إدخر ، أو ماذا سيقتنى برغم أننى أرى كثيرين ممن حولى ينشغلون بالتفكير فى الناس، ويحسدون غيرهم ويتعجبون من أمورهم .

كما أنني أتألمُ كثيرا ممن يتكلمون على غيرهم بما يرون من ظواهر الأمور، وهم لا يدرون دخائل النفوس، ولا يعلمون سرائر غيرهم، فكيف لهم أن يصدرون الأحكام التعسفية دون أن يمروا بما مر به غيرهم ؟

علما بأن من يستهجن ذنب غيره يبتليه الله بنفس الذنب ، ومن يعيب على أحد ذنب من الذنوب يجد نفسه دون أن يعرف كيف، قد سقط فى نفس الذنب، وقد رأيت ذلك بنفسى فى حياتي وتأكدتُ منه، ولذلك عارٌ علينا عظيمٌ لو إعتقدنا أننا معصومون من ذنوب الآخرين، فربما لم يُختَبر ديننا بعد، فحذاري من الخوض فى ذنوب غيرنا مهما رأينا منها.

كثيرا ما نتعرض للسخرية بسبب إلتزامنا الديني، خاصة لو كان فى حياتنا مَن لا يفهمون المعنى الحقيقي للدين، ولا يدركون أننا سنُحاسَب على أعمالنا بمنتهى الدقة، لا يغيب عن صحائفنا مقدار خردلة مما فعلنا، فلننتبه لكل كلمة ولكل تصرف، ولكل فعل ربما يؤذى غيرنا دون أن نعلم فيسبب له الضيق والألم، ونحاسَب عليه نحن أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

متى نلجأ إلى الله؟

نلجأ إلى الله تعالى فى كل حين، والأجدر بنا أن نلجأَ إليه وحده ولا أحد سواه ، أليس الله تعالى هو مالك كل أمرنا؟ (أليس الله بكافٍ عبده)

أليس هو المُدبِر لأمور دنيانا . فما يعترينا من ضيق أو خوف أو رجاء أو أمنية تعز على التحقق مهما كانت صعبة أو مستحيلة فى نظرنا فهى يسيره عليه تعالى جلَّ شأنه ،

فكثيرا ما ندعوه قائلين أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه . ونتبعها بالدعوة التى نريدها والله تعالى كتب على نفسه الرحمة وإجابة الدعاء فى كل المواقف ولقد علمنا منذُ طفولتنا أنه من شروط إجابة الدعاء بعض الأشياء التى يسهل علينا جميعا فعلها ومنها:

-أن يكون من يدعو ممن يصلي ولا تجاب دعوة غير المصلين على حسب ما درسنا .

-أن يتوفر لدى الداعي اليقين الكامل فى إجابة دعائه، على حسب ما يرى الله الخير له بمعنى أنك لو تدعو بأمر ما، ولا تعلم عاقبته، فالله تعالى سيختار الأفضل لك وإن كان غير ما تدعو .فهو لا يرضى لعباده الضرر، وإنما هو أعلم ببواطن الأمور، وأعلم بما يُصلح أحوال عباده، فربما إجابته لدعائك كانت على صورة عكس ما تتمنى، لأن فيها الخير لك فلا تبتئس ولا تتعجب ولتتأكد أنه تعالى أعطاكَ ما تستحق، وما لا يؤذيك وصرف عنك ما يضرك وأنت لا تدرى.

-من شروط إجابة الدعاء ألا يكون بالشر أو بما يؤذى عباد الله، فالله تعالى طيبا لا يقبل إلا طيبا، فلا يصح أن تدعو بالموت أوبالخراب على أحد .

وهناك أوقات يُستحب فيها الدعاء كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها:

فى الثُلث الأخير من الليل ، حيث ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا قائلا هل من داعى أستجب له .

وكذلك بين الأذان والإقامة للصلاة فى كل الصلوات المكتوبة علينا.

ويوم عرفة الدعاء يستجاب بإذن الله ، وكذلك عند الحرم المكى الشريف وفى المسجد الحرام .

ويستجاب بإذن الله دعاء الصائم فى كل حين .

كما يستجاب دعاء الأم لأبنائها .

والله تعالى أرشدنا إلى أنه يجيب دعاء المضطر الملهوف، وفى وقت هطول الأمطار تكون الدعوة مستجابة بإذن الله والله أعلم.

وخير الأدعية ما جاءت فى القرآن الكريم مثل دعاء سيدنا يونس وهو فى بطن الحوت

(لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنتُ من الظالمين)

والدعاء فى قوله تعالى :(اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اللهم أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين .

زيارة المريض

فى الحديث القدسى : أن الله تعالى قال :ما معناه يا عبدى مرضتُ ولم تعُدنى فقال العبد وكيف أعودك يارب فقال الله لوعدت فلان لوجدتنى عنده .

أرأيتم كيف هو رحيم بعبده المريض وحريص على حالته النفسية لأنه يعلم تمام العلم أن زيارته وهو مريض تواسيه وتطيب خاطره وتسعد قلبه فتعجل بشفائه وهو مما يدعم أواصر المحبة بين قلوب المسلمين حتى أنه تعالى يرغب فى زيارة المريض بذكره أنه سيكون عنده عند زيارته أرأيتم إلى أى درجة هو رحيم ودوود بعباده سبحانه وتعالى.

الرزق

(يا إبن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب، وقسمتُ لك رزقك فلا تتعب، فإن أنت رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك، وبدنك، وكنتَ عندى محمودا، وإن لم ترض بما قسمتُه لك فوعزتى وجلالى لأجعلنك تركض فى

البرية ركض الوحوش، ثم لا يكون لك من رزقك إلا ما قسمته لك)

حديث قدسى

كنت دائما أتأمل هذا الحديث القدسى لأدرك أنه سبحانه وتعالى من يقسم الأرزاق سواء مالا أو أولادا أو صحة أو سلام نفسى أوالعلم أوالأمانة أو محبة خلقه أو ملكات إبداعية وغيرها كثير .

الأرزاق من الله والنعم لا تحصى فلا ينبغى أن نشك ولو للحظة أن إجتهادنا فقط هو ما يرفعنا أو يجلب إلينا النعم ، إنما أرزاق الله يقسمها كيفما يشاء لمن يشاء من عباده، وعلينا الرضا بما قُسِم لنا، فنحن لا نملك سوى الرضا به فمن لم يرضَ لن ينال سوى ما قسمه الله له مهما جرى وسعى فى الحياة. نأخذ بالأسباب ثم يرزقنا الله من حيث لا نحتسب.

لذلك إذا رأيتُ مَن هو أقل مني فى أحد النعم لابد أن أتساءل ياترى أنت أفضل مني فى ماذا؟

فالله تعالى عادل . يقسم أرزاقه بحيث لا يظلم أحدا من عباده، يقسمها وفق حكمته فيما يصلح به نفس كل عبد من عباده، فربما أعطى مالا لأحد، فأفسده المال، فيمنع الله عنه المال لتقويمه، وربما منح الصحة

لأحدهم، فإفترى بها على الناس، فيقومه الله بالمرض وهكذا ينبغى أن نفهم مسألة تقسيم الأرزاق.

مثال لذلك : الطبيب رزقه فى عقله والعامل رزقه فى صحته وهكذا.

الرزق ليس فى زيادة المال فقط ربما فى تقليل الإنفاق فربما يرزق بأموال كثيرة وينفقها عند الأطباء، أو يبتلى بوبد فاسد ينفقها فيما لا ينفع فتضيع هباءًا، بمعنى أن الرزق إما رزق يقلل به الله ما ينفقه الإنسان أورزق يزيد به ما يرد إليه من مال.

ورزق السلب أوسع من رزق الايجاب لأنه منع ألما أما رزق الإيجاب فربما جاء بالمرض. كما قال الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(من رضى بقَدَرى أعطيته على قدْرى) أى من يرضى برزقه القليل يرزقه الله بالكثير.

سأل أحدهم الإمام علىٌ بن أبى طالب كيف أعرف إن كنتُ من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟

فرد عليه علىَّ: سؤالك جوابه ليس عندى عندك أنت.

فقال له الرجل :كيف؟

فقال علىَّ: أنظر إذا دخل عليك رجلان أحدهما إعتاد أن يأتى لك بهدية والآخر إعتاد أن يطلب منك معونة، فأنظر بأيهما تبش وترحّب ، فإن رحبت بمن يأتي لك بالهدية، فإعلم أنك من أهل الدنيا، لأنك تحب من يعمِّر لك دنياك، وإن رحبت بمن يطلب منك المعونة فأنت من أهل الآخرة لأنه يعمِّر لك آخرتك .

ومثال ذلك قصة السيدة عائشة عندما سألها الرسول صلى الله عليه وسلم عن شاةٍ قد أُهديت إليه أين ذهبت فأجابته كلها ذهب _أى تم توزيعه على الفقراء_ إلا كتفها وكانت قد أبقته للرسول صلى الله عليه وسلم فقال لها: يا عائشة بل كلها بقيت إلا كتفها.

أى بقيت لنا عند الله فى الآخرة .

القنوط من رحمة الله والتوبة

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ،وأنيبوا إلى ربكم ،وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تُنصرون، وإتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) سورة الزمر صدق الله العظيم

العباد الذين يخطئوا ويذنبوا كثيرا ينتابهم اليأس من مغفرة الله تعالى فيقولون هل ياترى سيغفر لى الله بعد كل ما فعلت؟

هذه بالفعل إشارة صحية على الإيمان، وخشية الله .

فكأنهم إستعظموا أن تكون ذنوبهم بهذا القدر و أن يكونوا أهلا لرحمة الله بمعنى أنه يخشى الله، فالذنب هو عملٌ جرَّمهُ الله، وله عقوبة، والله تعالى يغفر لمن يتوب مهما كانت ذنوبه عظيمة، ولكن شرط ذلك هو الإنابة إلى الله وهى الرجوع إليه بالتوبة. ولكن لاحظوا أن الراجع فى توبته كالمستهزىء بربه.فجزاؤه شديد.

الرضا

من أهم دعائم الإيمان بالقدر هو الرضا بما هو مقسوم لنا .

فالسعادة الحقيقية ليست سوى الرضا عما نملك، وعن أقدارنا التى لا يد لنا فيها، الرضا لمن يرضى، لننال رضاه سبحانه وتعالى فهو الهدف الأسمى والأهم والأوجب علينا السعى لتحقيقه. فمهما حدث لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا .

الدوام لله فقط

لا دايم إلا محبة خالق الكون هو فقط ما يستحق أن نسعد به حين نشعر بالسكينة والأمان فى رحابه. هو حبيب من لا حبيب له، والمنعم علينا فى كل حين نصبو إلى أن نكون فى معيته ولو لحظات نقطر منها قطرات النعيم لنعيش بها ما بقى لنا من عمر ولا حاجة لنا بسواه.

تتواتر الأفكارفي عقلي فألملمها متعجبة من تناقضها وغرابتها ولا أدري لماذا أتمنى لو يوما من الماضى يعود وأنا أنعم براحة البال.

وراحة البال نعيما لا يقدره إلا من يُحرم منه ولا يهبه الله إلا لمن يتجه إليه بقلبه قبل لسانه يستشعر وجوده فى كل لحظة فى حياته مع كل نَفَس من أنفاسه يحمده على سلامة بدنه وعقله وحياته ويحمده على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة .

الإستسلام للمقادير

وهل أملك من أمري شيئا فالقدر وحده من يضع لنا أرزاقنا سواء أبناء، أوصحة أوأموال كلها وضعها لنا بقدر، فلزام علينا أن نأخذ نعمه، ونحمده عليها، فهو من يعرف ما نستحقه وما يليق بنا .فالرضا فعلا من أوليات الإيمان ونحن عندما نرضى إنما نحمل بين جنباتنا روحا شفافة لا تتصل بالضغائن أو بالآثام، ولا تنشغل بما قدره الله تعالى بحكمته لمن دونها، وتعلم أنه منحها ما تستحق وهذا يُعَد إستسلاما للمقادير التى قدرها الله تعالى.

لقد جُبِلَت نفسى على الرضا ولم أنشغل يوما بغيرى برغم أننى وجدتُ ممن حولى غير ذلك ، فكثيرا ما أجد من ينظرون لى بعين الحسد ويتعجبون من طباعى وكيف أننى لم أنظر لما يملكه غيرى وحرمتُ

أنا منه .الحقيقة لا أدرى كيف اكتسبت هذه الصفة ربما لأننى منذ صغرى أعملتُ عقلى فى التفكير والتدبر لكل ما حولى من حقائق الكون وطبائع البشر، وفهمت منذ نعومة أظافرى أن ما لم يصبنى لم يكن ليخطئنى. فهمتها جيدا، فأنا لم أنل سوى ما أستحق، ولدى قناعة بأن عندى كل ما هو أفضل لى وما يناسب غيرى قد لا يناسبنى، فحمدت الله كثيرا بكل ما أملك من طاقة داخلى، وتمنيت لو أن كل الناس فهمت ما فهمت منذ الصغر.

حتى أننى لا حظت مؤخرا أننى ما تمنيت شيئا فى قرارة نفسى إلا وقد حققه لى ربى من حيث لاأدرى .وكنت وقت أتمنى شيئا وأستبعد حدوثه ثم أتدارك أمري، وأذكِّر نفسى بأنه ليس بعيدا على الله وأنشغل وأنسى الأمر ولكن الله يذكر ما أتمنى، فأجده يتحقق لى ولم يكن فى حسبانى، فأشعر بفرحة بالغة لأننى تأكدتُ من أننى فى معية الله وماذا يهمنى بعد ذلك أنا مع ربى وكفى.

إنه بلوغ غاية الغايات والتولي عن الضغائن والوصول إلى ينابيع الهداية إلى عالم خالى من الأضواء ولكنه يستنير بنور الحق ويمتلىء بالمعانى النورانية الشفافة التى تدعو حقا إلى التأمل . من يسعده حظه

فقط هو من يعرف هذا المعنى الرائع الذى يحمل صاحبه إلى السماء بكل ما تعنى من السمو والجمال .

الصلاة

تعلمت الصلاة منذ نعومة أظافرى لم أكن أفقه معنى أن نقف يوميا خمس مرات بين يدي الرحمن جل وعلا ،وكان كل ما يشغلنى حينها أن أفعل ما يفعله أبى ، فهو يدعو ويقرأ القرآن ويسبّح، ولا يرد على أحد أثناء صلاته، كما يسكن سكونما تاما لم يأدرك معناه إلا عندما فهمت الخشوع وما ينتاب المصلي من سكينة وهدوء . كل ما كان يشغلنى أن يفرح أبى لأنى أحاكى ما يفعل خاصة وهو أمر مندوب وليس مكروه.

كنت أقلد حركاته، وأقرأ من القرآن ما يقرأ ، ولكنى أتذكر جيدا أننى كنت أشعر بالسعادة والراحة بعد أدائها، ولكننى فى طفولتى مررتُ بمراحل شعور بالكسل أحيانا فأتوقف عنها لشهور ثم أعود ثم أتوقف

ثم أعود حتى وصلت إلى الصف الأول الإعدادى وأنا غير مواظبة على الصلاة وكان بداخلى صوت يناديني أن أعود إلى الصلاة حيث يزداد معها شعوري بالراحة حين أؤديها وشعوري بأنني راضية عن نفسي، ومقدرة لها، فلا ينتابنى ذلك الشعور بالذنب الذى يلازمنى متى أخطأتُ أى خطأ ولو كان صغيرا . وحدث وقتها الموقف الذى حملني على الإستمرار فى الصلاة دون إنقطاع حتى يومنا هذا.

كنتُ وقتها أقف مع إحدى صديقاتى المقربات وكنتُ دائما أجدها مثالية جدا لا تكذب ولا تنافق ومجتهدة دراسيا وعلى خلق فضلا عن الصلاة التى تنتظم فيها وأنا أصدقها جدا فى ذلك.

سألتنا إحدى الزميلات وكنا خمسة فتيات من منكن تصلى بإنتظام؟

فقالت الأولى : أنا لا أصلى ومقصرة أعترف بذلك

وقالت صديقتى المقربة :أنا أصلى الحمد لله .

وجاء الدور علىَّ فى الإجابة، فقلت لها : أنا أيضا أصلي فأكدت على السؤال ثانية وأعدت عليها نفس الإجابة ، لا أدرى لمَ؟ ربما شعُرتْ من ملامحي الكذب فأنا لستُ معتادة على الكذب وإذا شعرت بالحرج لأى سبب وإضطررت للكذب يظهر علىَّ فى لحظتها الإضطراب.

المهم أننى خرجتُ يومها من الفصل وأنا غاضبة ثائرة على نفسى أُبكتُها وألومها بشدة وأسألها لم فعلتى ذلك . فترد علىَّ أننى شعرت بالحرج من صديقتى المقربة التى ترانى بصورة مثالية جدا وتصدق كل ما أقول وهى بالطبع تصلي فكيف لاأكون مثلها.

فيغضبنى الرد وأشعر بالخزى والألم النفسى وأتساءل هل أخاف من صديقتى وأخشى غضبها ولا أخاف من الله ؟ فكيف لا أصلي وكيف أكذب؟ تضايقتُ جدا، ربما لدرجة البكاء وعزمتُ منذ لحظتها ألا يكون حديثى السابق مجرد كذبة فلابد أن أحيلها إلى حقيقة وشرعت منذ ذلك اليوم فى الصلاة وإنتظمتُ فيها ولم أدعها حتى يومنا هذا . حتى فى أصعب لحظات حياتى حينما كنتُ مريضة وممنوعة من الحركة بأمر الطبيب حفاظا على الجنين أثناء حملي بعد تكرار الإجهاض عدة مرات، فكنتُ أحرص على الصلاة وأنا جالسة فى فراشى وأكرمنى الله وقتها .والحمد لله أننى إستطعتُ تحويل صوت ضميرى وقتها إلى طاقة إيجابية عالية جعلت من صلاتى أهم عادة يومية لدىَ، وحتى نهاية عمرى إن شاء الله. فضلا عن الراحة النفسية التى أشعر بها خلالها .

وحدث أن كنتُ منذُ زمن أُماً جديدة، ولدَىَ طفلين صغيرين، فكنتٌ بالفعل أتعجل فى صلاتى لأنهيها من أجلهما خوفا عليهما من أى شىء يعرضهما للأذى ففقدتُ تركيزى فى الصلاة فعلا. وبفقدانى لتركيزى تقلص الخشوع وبالتالى بدأتُ أشعر بأننى غير راضية عن نفسى ومتألمة جدا مما أفعل وكأننى تاركة للصلاة ومرت بى السنين هكذا فكنتُ دائما مهمومة ولا شىء يسعدنى أو يخرجنى من حالتى تلك ، ولم يكن يخطر ببالى حينئذ أن الحل الوحيد والأكيد لحالتى هو الخشوع فى الصلاة فبدأت أفهم شيئا فشيئا حكمة الصلاة وكيف أنها إنما شُرعت فقط لراحة البشر، ولأن الروح الإنسانية التى منحنا الله إياها هى فى حاجة إلى الإتصال ببارئها دوما . أو كما نقول فى حاجة إلى الشحن النفسى والعاطفى والروحانى من خلال الصلة التى بيننا وبين الخالق سبحانه فى الصلاة، والتى هى حقا شُرِعت من أجل البشر فالله تعالى لا حاجة له بها ولن تزيده شيئا سبحانه وتعالى تنزه عن أى نقصان.

ولا أذيع سرا حين أقول أنه تعالى يرد عباده إليه بما يُعرف بالرسائل الربانية التى لا يخفى عللى البشر أنها رسائل فى صورة إبتلاءات أحيانا كثيرة .

فنرى أنفسنا فى حاجة إليه ، فنطرُق بابه طائعين أوَّابين عائدين من ظلام الدنيا إلى نوره تعالى وهدايته .

فلا يخذلنا أبدا. ألا تذكرون معي الحديث القدسى الذى يقول فيه (دعوني وعبادى فلو خلقتموهم لرحمتُموهم).

فكيف بعد ذلك نسأل غيرهُ ، أو نلجأُ لسواه حاشانا أن نفعل.

وعرفتُ وأنا مازلتُ أخطو خطواتى الأولى فى مرحلة الشباب صلاة الحاجة، وكنتُ وقتها مولعة بالقراءة فكنتُ أتردد على مكتبة المدرسة الثانوية بصورة يومية أقرأ كل ما تقع عليه عيني سواء كتب علمية أو روايات أو تاريخية أو خيال علمى أو دينية

وقد عرفت فيما عرفتُ أن هناك أنواع من الصلوات تؤدى على حسب الإحتياج إليها ومنها صلاة التسابيح،

والصلاة التى تؤدى وقت الجفاف لنزول المطر (صلاة الإستسقاء) وصلاة تؤدى وقت خسوف القمر أو كسوف الشمس وأيضا صلاة التوبة عن الذنوب وصلاة الجنازة وصلاة الإستخارة وصلاة تحية المسجد، وصلاة الحاجة وهى التى تعلمتها رغم صعوبة أدائها ولم أصلِها لشىء أطلبه من الله إلا وقد تحقق بإذن الله .

وأحب أن أطلعكم عليها فيما يلى. كما قرأت عنها :

تعرّف الحاجة في اصطلاح علماء أصول الفقه بأنّها ما يحتاج إليه الشخص، من حيث التوسعة عليه، وإزالة الضيق والحرج، الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى إلحاق المشقة والتعب والحرج؛ بسبب ضياع مصلحةٍ ما، وعدم تحقّقها، وبعدم تحقّقها يُصاب المكلّفين بالحرج والمشقّة، وتُشرع صلاة الحاجة في حال تعرّض شخصٍ لضيقٍ ما، في أمرٍ من أمور دينه ودنياه، وتعذّر عليه تحقيقه.

تعدّدت آراء العلماء في عدد ركعات صلاة الحاجة، وذهبوا في ذلك إلى عدة أقوالٍ بيانها فيما يأتي:

الرأي الأول: قال المالكية والحنابلة والشافعية إنّ صلاة الحاجة ركعتان.[٦] الرأي الثاني: تؤدّى صلاة الحاجة أربع ركعاتٍ.[٧] الرأي الثالث: قال الغزالي إنّ صلاة الحاجة إثنى عشر ركعة.

أمورٌ تُعين على قضاء الحاجة وإجابة الدعاء :

من الأمور التي تُعين على استجابة الدعاء وقضاء الحاجة:[٢٢] إخلاص النية لله -عزّ وجلّ-، والصدق معه فيها، قال ابن كثير: "فأخلِصوا لله وحده العبادة والدعاء"، فالله ينجّي عباده بأعمالهم الصالحة التي تقرّبوا إليه وأخلصوا له فيها. الظن الحسن بالله -سبحانه- دائماً. الاستجابة لكلّ ما أمر به الله -تعالى-، وما أمر به رسوله -عليه الصلاة والسلام-، مع الحرص على تحقيق الإيمان في القلب. أداء الفرائض التي أمر بها الله، والتقرّب منه بالنوافل. الابتعاد عمّا حرّمه الله من الأمور، وتحرّي ما هو حلالٌ طيبٌ. الإكثار من الدعاء في اليُسر والرخاء، قال الإمام ابن رجب رحمه الله: "إنَّ العبدَ إذا اتَّقى الله، وحَفِظَ حدودَه، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّف بذلك إلى الله، وصار بينه وبينَ ربه معرفةٌ خاصة، فعرفه ربَّه في الشدَّة، وروعي له تَعَرُّفَهُ إليه في الرَّخاء، فنجَّاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قربَ العبدِ من ربِّه، ومحبته له، وإجابته لدعائه". المواظبة على ذكر الله. الدعاء بأسماء الله الحسنى، وصفاته. التوسل إلى الله -تعالى- والتقرب منه بالطرق المشروعة؛ كالإيمان به، وبرسوله -عليه الصلاة والسلام-، وباليوم الآخر، وبأسمائه، وصفاته، والحرص على طاعته

كيفية أداء صلاة الحاجة:

وفيها آراء متعددة منها:

ومن جانبها قالت لجنة الفتوى التابعة بمجمع البحوث الإسلامية، إنه ذهب كثير من أهل العلم إلى مشروعية صلاة الحاجة، منوهة بأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أخبرنا بطريقة أداء صلاة الحاجة.

واستدلت «لجنة الفتوى» عبر صفحتها بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، في إجابتها عن سؤال: "ما كيفية أداء صلاة الحاجة؟"، بما روى أحمد بسند صحيح عن أبي الدرداء أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ يُتِمُّهُمَا، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مُعَجِّلًا أَوْ مُؤَخِّرًا".

واستشهدت أيضًا بما أخرج الترمذي عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ أَبي أَوْفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلى اللهِ حَاجَةٌ أَو إِلى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ، وَلْيُصَلِّ

رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لْيُثْنِ عَلى اللهِ، وَلْيُصَلِّ عَلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَقُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيْمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرّ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وّلا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ".

هل يجوز أداء صلاة الحاجة بأكثر من نية

قال الشيخ أحمد وسام، أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية، إن جمهور الفقهاء ذهبوا إلى جواز الدعاء في الصلاة بحاجات الدنيا المتنوعة بما يُحِبُّ المُصلي أن يدعوَ به ويحتاج إليه، كأن يدعو بالزواج أو الرزق أو النجاح وغير ذلك.

وأضاف وسام، فى إجابته عن سؤال «هل تصح صلاة الحاجة بأكثر من نية ؟»، أنه يصح للمصلي أن يصلي ركعتين، وينوي بهما راتبة الظهر - مثلًا - ويجمع معها نية سنة الوضوء، وتحية المسجد، وصلاة

التوبة؛ لأن هذه الصلوات ليست مقصودة لذاتها، فالمقصود من سنة الوضوء أن يصلي بوضوئه ركعتين.

وأوضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال إذا كان لعبد عند الله حاجة أو بني آدم فقام فتوضأ وأحسن الوضوء ثم أحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قل: "لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أسألك بموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ربي لا تجعل ذنبا الا غفرته ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين "ثم يدعو بعد ذلك بخيري الدنيا والآخرة وسيجاب بإذن الله تعالى .

وهذا رأى آخر:

قد رُوِيَت أحاديث في كيفيّة صلاة الحاجة منها حديث ابن مسعود الذي جاء فيه صلاة إثتني عشرة ركعة، يقرأ في السجود فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات، مع ذِكْر ودعاء، وقد جرَّب الناس هذه الصلاة فوجدوها حَقًّا.

والناظر في هذا الحديث يجِده مُتعارضًا مع النّهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، فقد روى مسلم وغيره أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال "ألا وإنّي نُهِيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، أما الركوع فعظِّموا فيه الربَّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ ـ بفتح القاف وكسر الميم ـ أن يُستجابَ لكم" وروى مسلم وغيره أيضا عن علي ـ رضي الله عنه ـ قوله: نَهاني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أقرأَ القرآنَ راكعًا أو ساجدًا.

يقول الشوكاني: هذا النّهي يدلُّ على تحريم قراءة القرآن في الركوع والسجود. وفي بُطلان الصلاة بذلك خِلاف.

وما دام الحديث الصحيح يَنهَى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود فهو مُقدَّم على حديث صلاة الحاجة الذي تقدّم ذكره عن ابن مسعود، وقال الحاكم الذي رواه : تفرّد به عامر وهو ثقة مأمون، يقول الحافظ المنذري: أما عامر فهو النيسابوري قال شيخنا الحافظ أبو الحسن: كان صاحب مَناكِير، وقد تفرّد به عن عمر بن مهدي وحدَه فيما أعلم، والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الإسناد.

بعد هذا أنصح بالتثبُّت مما يعبد الإنسان به ربّه، وعدم الجري وراء أي شيء إن كان فيه تحقيق رغبته، فالله لا يُعْبَد إلا بما شرع، ولا يطلب ما عنده إلا بما صح في القرآن والسنة، وهو كثير، وبالله التوفيق.

والله أعلم .

صلاة الحاجة بين التوسل المشروع وبين أصل المنع إلا بدليل:

يتناقل بعض الإخوة الإنكار على ما يعرف في كتب أهل العلم بصلاة الحاجة وأنه لا يصح فيها حديث، وقبل نقل الإنكار فيها لا بد من الإحاطة بجوانب الموضوع جميعها، وقد لا يتنبه الناقل إلى أن طريقة نقله قد توقع لبسا لعل من ضعف أحاديثها من بعض الأئمة لا يقصده ، وذلك أنه قد يتوهم القارئ شمول هذا الإنكار لعدم جواز تقديم عمل صالح بصلاة ركعتين من باب النافلة المطلقة بين يدي دعائه وحاجته وإلحاحه على الله إضافة إلى إنكار صلاة منصوصة اسمها صلاة الحاجة بناء على ضعف الأحاديث التي ضمنها الأئمة في تبوبياتهم على صلاة الحاجة، ولعل النافي يقصد تلك الصلاة التي قال فيها بعض أهل العلم (قد جربته فوجدته حقا) قال المنذري رحمه الله في باب الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها:

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتي عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وقل لا إله إلا الله لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجابون

رواه الحاكم وقال قال أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقا وقال إبراهيم بن علي الدبيلي قد جربته فوجدته حقا وقال الحاكم قال لنا أبو زكريا قد جربته فوجدته حقا

قال الحاكم قد جربته فوجدته حقا

تفرد به عامر بن خداش وهو ثقة مأمون انتهى

قال الحافظ أما عامر بن خداش هذا هو النيسابوري

قال شيخنا الحافظ أبو الحسن كان صاحب مناكير وقد تفرد به عن عمر بن هارون البلخي وهو متروك متهم أثنى

عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الإسناد والله أعلم. ا.ه رحمه الله.

وقال الشوكاني رحمه الله في تحفة الذاكرين بعد نقله لكلام المنذري: وَأَقُول السّنة لَا تثبت بِمُجَرَّد التجربة وَلَا يخرج بهَا الْفَاعِل للشَّيْء مُعْتَقدًا أَنه سنة عَن كَونه مبتدعا وَقبُول الدُّعَاء لَا يدل على أَن سَبَب الْقبُول ثَابت عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فقد يُجيب الله الدُّعَاء من غير توسل بِسنة وَهُوَ أرْحم الرَّاحِمِينَ وَقد تكون الإستجابة استدراجا وَمَعَ هَذَا فَفِي هَذَا الَّذِي يُقَال أَنه حَدِيث مُخَالفَة للسّنة المطهرة فقد ثَبت فِي السّنة ثبوتا صَحِيحا لَا شكّ فِيهِ وَلَا شُبْهَة النَّهْي عَن قِرَاءَة الْقُرْآن فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود فَهَذَا من أعظم الدَّلَائِل على كَون هَذَا الْمَرْوِيّ مَوْضُوعا، ..... وَالْعجب من اعْتِمَاد مثل الْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ والواحدي وَمن بعدهمْ على التجريب فِي أَمر يعلمُونَ جَمِيعًا أَنه مُشْتَمل على خلاف السّنة المطهرة وعَلى الْوُقُوع فِي مناهيها. ا.ه

رحمه الله. وذكره الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف الترغيب والترهيب برقم 418، وقال عنه موضوع،

فهذه صلاة جاءت على صفة مخصوصة وبدعاء مخصوص، وهناك فرق بين الصلوات المنصوصات التي تكفل الشارع الحكيم ببيانها والأصل فيها المنع حتى تثبت بدليل، وبين ما هو نافلة مطلقة سميت باسم اشتق من سببها, كتحية المسجد، وركعتي الوضوء، وقد أورد أهل العلم رحمهم الله تبويبا على ما سيأتي ذكره من أحاديث بباب صلاة الحاجة ذكروا فيها أحاديث فيها صلاة ركعتين ثم الدعاء بأدعية مخصوصة ضعفوها وليست مقصودة هنا، وأوردوا أحاديث فيها ذكر تقديم الصلاة على الدعاء من باب تقديم عمل صالح ليكون الدعاء أرجى للاستجابة.

ولبعض أهل العلم كلام يدل على التسامح في مصطلح صلاة الحاجة والتوسع فيه, سؤل الشيخ ابن باز رحمه الله ما نصه:

هل الحديث الذي رواه أحمد في صلاة الحاجة صحيح أم لا؟

فأجاب رحمه الله: نعم، روى أحمد وغيره بإسناد صحيح عن علي رضي الله عنه عن الصديق رضي الله عنه أن الرسول قال: (من أذنب ذنباً ثم تطهر وصلى ركعتين وتاب إلى الله من ذلك، تاب الله عليه)، أو كما قال عليه الصلاة والسلام، هذا صحيح وثابت وهو من أسباب المغفرة، إذا أذنب وأتى شيئاً مما يكرهه الله ثم تطهر وصلى ركعتين، صلاة التوبة وسأل ربه واستغفره فهو حري بالتوبة كما وعده الله ذلك.

المقدم: إذن هذا هو حديث صلاة الحاجة؟ الشيخ: ويسمى أيضاً حديث صلاة الاستخارة، ويسمى أيضاً صلاة الحاجة، لأن الاستخارة في الحاجات التي تهم الإنسان، فيشرع له أن يصلي ركعتين ويستخير الله في ذلك.

على أنه رحمه الله لما سئل عن صلاة مخصوصة تسمى صلاة الحاجة قال:

لا أعلم في صلاة الحاجة حديثاً يعتمد عليه، وإنما جاء الحديث في صلاة التوبة، وصلاة الاستخارة، صلاة الاستخارة إذا همّ الإنسان بأمر وأشكل عليه أمره يستخير الله فيه ويصلي ركعتين ثم يدعو الله يرفع يديه ويدعو الله ويستخيره بالدعاء المشروع : اللهم إني أستخيرك

بعلمك وأستقدرك بقدرتك... إلى آخر الحديث، وهكذا صلاة التوبة إذا كان عنده ذنوب فيتطهر ويصلي ركعتين، ثم يتوب إلى الله توبة صادقة، والتوبة ليس من شرطها الصلاة، لكن مستحب إذا تطهر وصلى ركعتين وتاب توبة صادقة كان أقرب إلى القبول ولو تاب وهو يمشي أو في الطريق أو في البيت أو ..... أو في أي حال، التوبة مقبولة إذا تمت شروطها، إذا ندم على الماضي، وأقلع من السيئة وعزم أن لا يعود فيها ، الله يقبلها منه، سواء كان ماشياً أو واقفاً أو راقد مضطجعاً في البيت أو في الطريق أو في أي مكان، لكن إذا توضأ وأحسن الطهور ثم صلى ركعتين، ثم رفع يديه إلى ربه يسأله أن يمنّ عليه بالتوبة هذا أكمل وأحسن. والله أعلم.

من لنا فى الأزمات (من قصص بعض الأنبياء)

من سننادى لنستنجد به فى الشدائد ؟ إن لم يكن لنا من ملجأ وهادى يلطف بنا ويحمل عنا أثقالنا.

عندما كان نبى الله يونس عليه السلام فى السفينة وأجريت القرعة لتخفيف حمولها حتى لا تغرق .

أصابته القرعة أكثر من مرة، فعلم أنه قدره فإستسلم له لثقته فى الله عز وجل أنه يختار له الأفضل، وبالفعل تم إلقاءه فى البحر.فماذا حدث بعدها ؟

قيض الله له حوتا يلتقمه أى يبتلعه، فيحميه الله من أسنانه ومن العصارات الهاضمة فى معدته فيجد نفسه فى الظلام داخل بطن الحوت وهى شدة وإبتلاء عظيم، فلما نادى ربه سبحانه وتعالى وهو السميع البصيرقائلا: (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) فنجّاه ربه وفرج كربته قذفه الحوت فى اليم على الشاطىء فى ظل شجرة من يقطين وثبت علميا أن أشجار اليقطين لها قدرة عجيبة على قتل الميكروبات والجراثيم فتغطى بأوراقها وتطهر جسده ولذلك قد عاش .

ألا إنها رحمة الله عز وجل ينزلها على عباده الصالحين التائبين المنيبين فعندما يعطى البلاء تنزل معه الرحمة فى حينها لكل من يحمد الله ، فالحمد فى الضراء قبل السراء من قواعد الإيمان ، لأنه يعنى الرضا بالقضاء والقدر مهما يكن صعبا بمقاييس البشر فالله لا يترك عبده سبحانه وتعالى جل جلاله وعظمت رحمته.

وكذلك نرى أمثلة للإبتلاءات العظيمة حظى بها الأنبياء والصالحين والشهداء، فنرى مثلا قصة سيدنا إبراهيم حين ألقاه الملك الظالم المستبد

النيروز فى النار لأنه عبد الله من دون البشر وأعمل عقله فى الإهتداء إلى من خلق الكون بكل من فيه وما فيه .

وكان النيروز يظن أنه يُحيى ويميت- والعياذُ بالله- فأمر بحفر حفرة شديدة العمق وملأها بالأحطاب وأوقد عليها نارا هائلة يقال أنها كانت تشوى الطيور فى كبد السماء، ثم أمر قومه بإلقاء سيدنا إبراهيم فيها، ولكن خالق النار وخالق كل شيء الله سبحانه وتعالى عطل قوانين الكون بقدرته، وغيَّر طبيعة النار بكلمة منه حين قال :(يا ناركونى بردا وسلاما على إبراهيم) فيالها من رحمة تحمي بها يارب عبادك الصالحين المصطفين من الإبتلاءات.

وكان إبتلاء آخر من الصعوبة بمكان ألا وهو رؤيا سيدنا إبراهيم إنه يذبح ولده سيدنا إسماعيا، وهو الأحب إلى قلبه والذى تمناه طويلا من الله وياله من إبتلاء صعب على النفس البشرية ولكن الإيمان أقوى وأعظم عندما يتمكن من الروح والقلب وبرغم رحمة ورأفة سيدنا إبراهيم لم يهتز ولم يتردد وإنما رضخ لأمر الله تعالى كما رضخ ابنه إسماعيل عليهما السلام واستسلم للقدر قائلا: يا أبتى إفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين.

وعندها نجاه الله تعالى (وفديناه بذبحٍ عظيم) فالتسليم بالقضاء والقدر من دعائم الإيمان .

ومن إبتلاءات الأنبياء كذلك عندما ذهب سيدنا موسى إلى فرعون لكىْ يأمره أن يعبد الله الخالق الواحد الأحد ويكف الناس عن عبادة فرعون من دون الله وبعد التكذيب والصراع المرير أعد فرعون جيشه ليخرج خلف موسى عليه السلام ومن آمن معه من بنى إسرائيل فيجدوا البحر من أمامهم وفرعون من خلفهم فما يكون من موسى عليه السلام إلا أن يلجأ إلى الله تعالى وهو يعلم تمام العلم أنه سينجيه فيأمره أن إضرب بعصالك البحر وياللعجب فينشق البحر نصفين كل شق كالطود العظيم بينهما يابسة يمر منه موسى ومن معه لينجو من فرعون وظلمه وما أن يحاول أن يفعلها فرعون وجيشه حتى ينغلق البحرعليه ويغرق هو ومن معه ويظل جسده شاهدا وآية لفمن بعده ليتعظ من قدرة الله تعالى.

وسيدنا يوسف عليه السلام وهومن إبتلاه الله تعالى أكثر من مرة فعندما كان طفلا بسبب غيرة إخوته منه على أباهم يكيدوا له كيدا ويلقوه فى غيابة الجُب وهو بئر عميق به ماء من الصعب أن ينجو منه بشر فينجيه الله تعالى لأنه على صغر سنه كان راضيا بقضاء الله ويلتقطه

بعض المسافرين خلال بحثهم عن الماء فى البئر حيث يدلون بدلوهم فيتعلق فيه يوسف عليه السلام فيأخذونه فى رحلتهم من أرض فلسطين ويبيعونه فى مصر للعزيز الذى كان يشترى صبيا ليربيه ويعاونه فى شؤنه وهو من لم يرزقه الله بالأبناء ألا ترون ترتيب الله وحكمته وكيف هيأ لهذا الصبى أن يتربى فى مصر التى يكلفه الله بعد ذلك بهداية أهلها وتنظيم جزء هام من حياتهم قبل حلول المجاعة وجفاف النيل لكى يحفظ لهم حياتهم . ويمر سيدنا يوسف بإبتلاء آخر أصعب من الأول حين تراوده زوجة العزيز عن نفسه فيأبى . فتحرض زوجها على إلقائه فى السجن بدعوى أنه أراد بأهله سوءا ويسجن عدة سنوات ولا يخرج من سجنه إلا بعد رؤيا الملك التى يفسرها تفسيرا صحيحا يقتنع به الملك فينجو من محبسه ويصبح ملكا على خزائن الأرض وهوكرم من الله عز وجل.

ونرى إبتلاء الله سبحانه وتعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إبتلاءات عديدة ومنها عندما كذبه قومه وأولهم أعمامه فلم يؤمن معه عمه أبو طالب ولا عمه أبو لهب بل ويؤذيه الأخير أكثر من الغرباء أنفسهم وياله من ابتلاء، وكذلك عندما ذهب بدعوته للطائف لكى يهدى

أهلها، فرفضوا الإستجابة له وأوعزوا إلى سفهائهم أن يلقوه بالأحجار فيجلس تحت شجرة فى أطراف البلد ويشكو إلى ربه قائلا

(إلى من تكلنى إلى قريب ملكته أمرى أم إلى عدو يتجهمنى فإن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى)

فينزل جبريل من فوق سبع سماوات بأمر من الله سائلا محمد إن أراد أن يطبِق عليه الجبلين فيفنوا جميعا فيرفض عليه الصلاة والسلام ويأبى إلا أن يتم دعوته.

كما يبتليه سبحانه وتعالى بموت زوجته وسنده الأول فى الحياة خديجة بنت خويلد وموت عمه فى نفس العام، ليكون عاما للحزن ولكن الله يرفع الحزن عنه بأن يسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى رحلة روحانية رائعة يسرى بها عنه ليرى الجنة والنار ويكلَّف بالصلاة التى هى دواء للنفوس المتعبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أصعب الإبتلاءات التى مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم تركه وطنه الذى يحبه وهجرته إلى مدينة جديدة يقضى فيها معظم سنوات حياته بعد ذلك. وينشر منها دين الله فصبر وجاهد وعاش فيها كما أراد

له الله أن يعيش . ثم إبتلى بحادث الإفك وهو من أعظم ما يمكن أن يبتلى به بشر، عندما تحدث بعض الخاسرين الكاذبين عن زوجته الطاهرة عائشة بنت أبي بكر بحديث مفترَى، وخاضوا فى عرضها بغير بينة وبرأها الله تعالى بقرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى أن تقوم الساعة أنزل براءتها من فوق سبع سماوات سبحانه وتعالى ناصر المظلومين وحليف الضعفاء وجابر المنكسرين.

والأمثلة للإبتلاءات عديدة يعج بها التاريخ للصالحين والأولياء والقديسين ومن يخطون على نهج الرسل فكم تعرضوا للتنكيل من البشر وللإختبار فى أنفسهم وفى أهلهم فصبروا وتحملوا ورضوا بقضاء الله فعوضهم خيرا وقال تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وياله من جزاء ويالها من درجة يتمناها كل المؤمنين .

أزمة واحدة بكل العمر

لم أتمكن من المساس بما فى داخلى من أمل ،ورجاء وثقة فى رحمة الله ،تتنازعنى الأهواء أحيانا وتثقل كاهلى الخطوب والمنايا وأشعر بأن الموت يتسلل إلينا ولكن أؤمن أنه لن يموت ألا من ينتهى أجله تعددت الأسباب والموت واحد،ولكن أكثر ما يؤلمنى فى هذه الأزمة هو الخوف من فراق أحبائنا وأعزائنا فهذا ما يصعب أن أتحمله اللهم لا تعرضنا لفراقهم أبدا فأنت على كل شيء قدير.

تحن روحى الى النور الذى أنشأها، إلى العالم الرحب الذى أسكن إليه وأنا هائمة لا أعرف أين سأرسو، أغمض عيناى فأرى بهما ما لم أكن أعلم فعيون خيالى تصطحبنى إلى راحة نفسى وهدوء روحى عسايا أن أنال نفحة من فيضك يا إلهى.

الله الواحد الأحد

هو الله الذى لا إله غيره لو فكر كل إنسان لتوصل بدون تردد إلى وحدانية الحق سبحانه وتعالى فهو الذى يتصرف كيف يشاء ويعلم الخفايا وأسرار ما خلق فلو كان له حاشا لله شريك لرفض الشريك تصرف الله المطلق فى كافة شؤن خلقه ولما إتسقت

تصرفاته على نفس النهج ، ولإختلفا فيما يقدران للبشر وللكون أجمعين ، ومن مبادىء الإسلام الأولى هو الإيمان بربوبية الله الواحد الأحد إيمانا لا يداخله أدنى شك.

وهومعنى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله.

شهادة يقين وإعتقاد يرقى إلى مستوى العقيدة التى لن يتم مناقشتها مع العقل مرة ثانية.

الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان

يقول الحديث القدسى: عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ طلَع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثرُ السفر، ولا يعرِفه منا أحد، حتى جلَس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسْنَد ركبتَيه إلى ركبتيه، ووضَع كفَّيه على فخِذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الإسلام: أن تشهَد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتَحُج البيت إن استطعت إليه سبيلاً))، قال: صدَقت، قال: فعجِبنا له، يسأله ويُصدِّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: ((أن تؤمِن بالله وملائكته وكتُبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمِن بالقَدَر خيره وشره))، قال: صدَقت، قال: فأخبِرني عن الإحسان، قال: ((أن تعبُد اللهَ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك))، قال: فأخبرني عن الساعة، قال ما المسؤول عنها بأعلمَ من السائل، قال: فأخبِرني عن أماراتها، قال: ((أن تلِد الأَمَة ربَّتَها، وأن ترى الحفاة العراة العالَة رِعَاء الشَّاء يتَطاوَلون في البُنيان))، قال: ثم انطلَق فلبِثتُ مليًّا، ثم قال لي: ((يا عمر، أتدري مَن السائل؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه جبريل أتاكم يُعلِّمكم دينكم))[1].المصدر:

رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/sharia/0/50080/#ixzz6IZ1vDBer

المقصود بالإسلام هنا معناه الشرعي، وهو الانقياد الظاهر لجميع أوامر الله أصولاً وفروعًا، وجواب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك جاء بالتركيز على الجانب العملي من الإسلام، فبوابة الدخول إلى دين الله هي كلمة الشهادة، النطق العملي بها، وهي بمثابة الدِّعامة الوسطى للخيمة، والأركان الأربعة الأخرى: الصلاة والزكاة والصيام والحج بمثابة الأوتاد الأربعة التي تُمسِك بالخَيمة من أطرافها، وما وراء ذلك من الواجبات والآداب تَحفظ بها صورة الإسلام ورَونقه كالأروقة والأستار التي تُشَدُّ على الأعمدة.

وقد جاءت أركان الإسلام في الحديث مرتَّبة وَفق ترتيبها الزماني في التشريع؛ فالشهادتان أول ما دعا إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند مبعثه في مكة، ثم فُرِضت الصلوات الخمس قبل الهجرة ليلة المعراج، ثم فُرِضت الزكاة وصوم رمضان في السنة الثانية للهجرة، ثم فُرِض الحج في السنة السادسة، وقيل: التاسعة من الهجرة.

ولو نظرنا إلى ترتيب هذه الأركان من زاوية استِحقاق تارِكها العقوبة، فإننا نلْحَظ أن منكِر الشهادتين كافر، وإذا قوتِل يُقتَل كفرًا، وتارِك الصلاة يُقتَل حدًّا على قول الجمهور، ومانع الزكاة يقاتَل عليها حتى يؤدِّيَها ولا يُقتَل قصدًا، وتارك الصوم لا يقتل ولا يقاتل، بل يؤدَّب ويعزَّر بالسجن والضرب ونحوهما مما يراه الحاكم، وتارِك الحج يُفوَّض أمرُه إلى الله تعالى؛ لأن شرط الاستطاعة قد يخفى على الناس.

وهذه العقوبات على مَن ترَك هذه الأركان أو أحدها كسلاً وإهمالاً، وهو معترِف بوجوبها، أما مَن ترك شيئًا منها جحدًا وإنكارًا لوجوبه، فإنه يُقتَل كفرًا، وكذلك كل من جحَد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة.

أما الإيمان:

الإيمان: هو التصديق الجازِم، وسؤال جبريل - عليه السلام - كان عن الإيمان الشرعي، وجواب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان تفسير الإيمان بمعناه الاعتِقادي فقط؛ لذا ذكَر أركانَ الإيمان الستة.

بمعنى أن نؤمن بالله إيمانا لا يخالجه شك بالملائكة وهى من الغيبيات التى لم يرها أحد ولذلك فالإيمان بها درجة أعلى من الإسلام e ثم الإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره وكثير

من الناس يؤمن بالقدر فى الخير وفى السراء وحين يبتليه الله تجده يتساءل ما الذى جنيته ليكون ذلك مصيرى وغيرى سعيد وأنا شقى متناسيا أن القدر سواء خير أو شر كله من عند الله تعالى ذو العزة سبحانه وتعالى وهنا يتم إختبار درجة إيمانه هل هو كلام على اللسان فقط أم أنه راسخ فى القلب وفى الروح.

أما عن الإحسان:

فهو الشعور بوجود الله معك دائما لا يفارقك لحظة إن لم تكن تراه فأنت تشعر أنه يراك فتخجل من فعل ما يشينك أمامه وتخجل من معصيته فلا تفعلها ويكون حب الله تعالى هو الأهم فى حياتك فهو فوق محبتك لأى بشر .الإحسان مكانة ودرجة لا يصلها إلا صادق الإيمان يظل يرتقى حتى يصلها سواء بالعبادة أو بمراعاة الله والإرتقاء بعيدا عن خصائص الإنسان الدنيوية الإرتقاء عن الشهوات وعن الآمال الزائلة ووضع الدنيا خلفك لأنك ستصل فى نهاية المطاف للحقيقة التى لا شك فيها وهى الآخرة التى فيها معادنا. الصوفيون هم أكثر من تبحر فى فهم مرتبة الإحسان لمحاولة بلوغها والسعادة فيها وكل من تصوف فهمها بطريقته فهى طرق ومذاهب ومراتب إذا سمعت شعرهم بكت

عينك من الصفاء والنقاء ووجدته يلمس فى نفسك وترا لا يلمسه سواه وعدنا الله وإياكم ببلوغ مرتبة الإحسان.

الصدقات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة)

وعن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعة الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظلُّه : إمامٌ عدْلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلَّق في المساجد ، ورجلان تحابَّا في

الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.

إقرأ المزيد على موضوع.كوم:

https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D9%82%D8%A9

الصدقة من السنن التى يحتاجها المسلم كى يخفف من ذن به وحتى يقبل الله توبته ومن يفعلها ينال خيرا كثيرا فكما رأينا فى أحاديث رسول الله صلوات الله عليه وسلامه هى مندوبة يفعلها الإنسان ليطهر نفسه من البخل والإمساك ويُظل الله المتصدق يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله. كما أن إبن آدم لو ملت ينقطع عمله إلا من ثلاث أحدها صدقة جارية على روحه ، وإنفاق الرجل على بيته وعياله صدقة تطهره وإنفاق المرأة على ولدها ومنحها مالا لزوجها تعد من باب الصدقات لأنها غير مكلفة بالنفقة شرعا واليد العليا خير من اليد السفلى بمعنى

أن من يعطى أفضل ممن يأخذ والصدقة تقى من حر القبور وهناك أحاديث نبوية كثيرة فى هذا الصدد. ندعو الله أن يجعلنا ممن يعطى ولا يبخل وممن لا يحب ماله لأنه زائل.

الغيبة والنميمة

تعرّف الغيبة بأنّها ذكر الإنسان لأخيه الإنسان بما يكره، ومثال عليها أن يكون النّاس مجتمعين في مجلسٍ معين، فيأتي ذكر فلان من النّاس فينبري أحد الجالسين لذكره بالسّوء، فيقول مثلًا إنّ فلاناً أخلاقه سيّئة، أو إنّ فلاناً رجلٌ لا يحسن الكلام، فهذا الحالة من الذّكر والكلام هي الغيبة، ذلك بأنّ من يتحدّث عنه النّاس يكون غائبًا عن أنظارهم، أمّا إذا كان هذا الإنسان الذي يتحدّثون عنه معهم، فلا تُعتبر غيبة لأنّه

حاضرٌ بينهم، وإنّ الغيبة محرّمة سواء كان الكلام الذي يذكره الإنسان عن الشّخص المغتاب صحيحًا أم لا، فإذا كان صحيحًا فهذه غيبةٌ محرّمة، وإنّ كان الكلام غير صحيح فهذا أشدّ جرمًا؛ لأنّه نوعٌ من أنواع البهتان، وإنّ أدلة تحريم الغيبة في القرآن الكريم وفي سورة الحجرات تحديداً، قال تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظّنّ إنّ بعض الظّنّ إثم، ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتّقوا الله إنّ الله توابٌ رحيم)

تعريف النّميمة

أمّا النّميمة فهي السّعي بين النّاس بالإفساد والفتنة بنقل كلام النّاس عن بعضهم بعضاً، ولا شكّ في أنّ هذا السّلوك جرمه كبير؛ لأنّه قد يؤدّي إلى الفتنة والعداوة والبغضاء بين المسلمين، ومثال على النّميمة أن يأتي رجلٌ إلى رجل ليقول له إنّ فلاناً يقول عنك كذا وكذا، والنّميمة هي محرّمة مجرّمة في شريعتنا بلا شكّ؛ لأنّها من أشكال الفتنة، كما أنّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام مرّ يومًا على قبر يُعذّب صاحبه بسبب أنّه كان يمشي بالنّميمة بين النّاس.

الفرق بين الغيبة والنميمة :

وبالتّالي فإنّ الفارق بين الغيبة والنّميمة يُدرك من تعريف كلّ منهما، كما أسلفنا فحال الغيبة يختلف عن حال النّميمة، ففي الغيبة يذكر المغتاب الرّجل بما يسوؤه في غيبته، بينما في النّميمة يذكر النّام كلام الرّجل عن أخيه المسلم بقصد إحداث الفتنة بينهما.

كلاهما إثم كبير يقع فيه الكثيرون دون أن يدروا ولا يكبهم على وجوههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم.

سأنقل لكم من موقع إسلام ويب رأى الدين فى هذا الأمر:

فالغيبة: عرفها العلماء بأنها اسم من اغتاب اغتياباً، إذا ذكر أخاه بما يكره من العيوب وهي فيه، فإن لم تكن فيه فهو البهتان، كما في الحديث: "قيل ما الغيبة يا رسول الله؟ فقال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته،وإن لم يكن فيه فقد بهته" رواه مسلم.

ولا يخفى أن هذا المثال يكفي مجرد تصوره في الدلالة على حجم الكارثة التي يقع فيها المغتاب، ولذا كان عقابه في الآخرة من جنس ذنبه في الدنيا، فقد مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم ـ ليلة عرج به ـ بقوم

لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قال: فقلت: "من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" والأحاديث في ذم الغيبة والتنفير منها كثيرة.

وأسبابها الباعثة عليها كثيرة منها: الحسد، واحتقار المغتاب، والسخرية منه، ومجاراة رفقاء السوء، وأن يذكره بنقص ليظهر كمال نفسه ورفعتها، وربما ساقها مظهراً الشفقة والرحمة، وربما حمله عليها إظهار الغضب لله فيما يَدَّعي.. إلى غير ذلك من الأسباب.

وأما علاجها فله طريقان: طريق مجمل، وطريق مفصل كما ذكر الغزالي فالأول:

أن يتذكر قبح هذه المعصية، وما مثل الله به لأهلها، بأن مثلهم مثل آكلي لحوم البشر، وأنه يُعرِّض حسناته إلى أن تسلب منه بالوقوع في أعراض الآخرين، فإنه تنقل حسناته يوم القيامة إلى من اغتابه بدلاً عما استباحه من عرضه، فمهما آمن العبد بما ورد من الأخبار في الغيبة لم يطلق لسانه بها خوفاً من ذلك.

أما طريق علاجها على التفصيل: فينظر إلى حال نفسه، ويتأمل السبب الباعث له على الغيبة فيقطعه، فإن علاج كل علةٍ بقطع سببها.

فإن وقع العبد في هذا الذنب فليرجع إلى الله سبحانه وليتب إليه، وليبدأ فليتحلل ممن اغتابه، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كانت له عند أخيه مظلمة من عرضه أو شيء فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" متفق عليه من حديث أبي هريرة، فإن خشي إن تحلله أن تثور ثائرته ولم يتحصل مقصود الشارع من التحلل، وهو الصلح والألفة، فليدع له، وليذكره بما فيه من الخير في مجالسه التي اغتابه فيها، ومما ينبغي التنبه له أن الشارع أباح الغيبة لأسباب محددة من باب الدخول في أخف المفسدتين دفعا لأعظمهما وهي:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان أو القاضي، وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته، فلان يعمل كذا فازجره عنه.

الثالث: الاستفتاء، بأن يقول للمفتي ظلمني فلان أو أبي أو أخي بكذا فهل له كذا؟ وما طريقي للخلاص ودفع ظلمه عني؟

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، كجرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، ومنها: إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً ، أو شخصا يصاحب إنساناً سارقاً أو زانيا أو ينكحه قريبة له ، أو نحو ذلك ، فإنك تذكر لهم ذلك نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته، كشرب الخمر ومصادرة أموال الناس، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

السادس: التعريف، فإذا كان معروفاً بلقب: كالأعشى والأعمى والأعور والأعرج جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقيصاً. ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى . وقد نص على هذه الأمور الإمام النووي في شرحه لمسلم ، وغيره. والله أعلم.

الدين المعاملة

من أهم مميزات المسلم هى الإيثار . بمعنى أنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وكثيرا ما نرى هذه الأيام من ينظر بعين الإعتبار إلى مصلحته هو فقط متناسيا ما وصانه به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. فيفضل أن يحصل هو على ما يريد ولو على حساب غيره، فينتج عن

ذلك التزاحم في كافة أمور الحياة والفوضى والأنانية مما ينشر الكراهية في النهاية بين الناس وهو ما ينهانا عنه الله تعالى . المعاملة الحسنة والإيثار والتضحية هى أخلاق كفيلة بنشر السعادة والتعاون بين المسلمين إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

أحببت فى كتابى هذا أن أعرض بعض أفكارى ورأى الدين فى بعض الأمور التى تعرض لنا جميعا فى حياتنا اليومية وأن أتحدث عن شؤن تهمنا جميعا . تخص كل مسلم ومسلمة ربما جعلها الله فى ميزان حسناتنا ونفع بها من قرأها ولا غاية لى إلا إبتغاء مرضاة الله تعالى نفعنا الله وإياكم بعلمه وقبل توبتنا وغفر لنا جميعا وجعل لنا لقاء معا فى جنان الخلد آمين يارب العالمين.